آراء ومقالات

ملكة الجبال للشاعرة سعاد الكواري (2)

03:00 ص, الأربعاء, 19 يوليو, 2006

طباعة | انسخ الرابط | ع ع
شارك

في الديوان الموسوم ملكة الجبال للشاعرة القطرية سعاد الكواري نقف علي أعراف قصيدة ضوء التي تسجل عبرها الشاعرة ذلك الحلم وذلك الجمال في انتقائها لمفردات هي من الحنو أن نقول فيها: صورترتدي عفتها من زوايا النور هذه الزوايا التي ليس من السهل التغافل عنها وليس من وجه حق التنكر لبوحها هي ترسم عبر قصيدة ضوء :

في كل زاوية أقدام تكنس.

ماذا جنيت من سعيك أيتها المغامرة؟

ماذا رأيت في رحلتك تلك؟

أخبريني

ربما ساعدني هذا في فك الرموز

ربما استرجع كلمات أمي

ربما ألملم بقايا الروح

وأحشرها في قلب العزلة

مواقع الجمال في هذه القصيدة نقرأها في البيت الأول وفي البيتين الآخرين من القصيدة هي تقول:

في كل زوايا أقدام تكنس الصورة في ذلك الشعور الذي وظفته الشاعرة عبر تشبيهها لتلك الأقدام التي تكنس والكنس هنا لغة لمفردة جميلة أستجلتها الشاعرة في اندماجها مع أقدام تكنس وهنا نري ونستمتع بتورية خاصة في لغة الشاعرة التي لو قلنا لأقدام الكانسة هم ساكنو البيت وهم ساكنو الحياة صورة بلاغية قابلة للعطاء والتفسير الجميل لمكونات الصورة الشعرية، هذه المكونات التي زواجتها الشاعرة بالعمل وبأناس هم من الحياة في صحوة العمل، في الجانب الآخر من الصورة الشعرية تستجلي هذه الأقدام في لغة للمفردة الحسية ألا وهي: الكنس ارتباط واقعي لما تعانيه الفتاة أو المرأة من قسوة تفرضها عليها الحياة كونها امرأة وهذا ما أعطانا حرية أوسع في تحليل قراءة النص وغربلته عبر البحث عن مواطن الجمال في التنقل من مفردة لغوية لأخري.. وفي توقفنا في قراءة البيتين الأخيرين من المشهد الشعري في نص ضوء لرأينا

كيف استطاعت الشاعرة أن تعطينا حرية أكبر في قراءة النص ففي البيتين الأخيرين الشاعرة تقرئنا تلك البقايا من الروح في بوحها:

ربما الملم بقايا الروح

وأحشرها في قلب العزلة .

الصورة في احتوائها الجمالي تلتف في تلك الكلمات من اللفظ: الملم، بقايا، والروح هي خيط يشد بعضه بعضاً ويأخذ بالنص نحو عمق اللغة وعمق التوظيف الجمالي لبعد هذه الألفاظ من الكلمات التي في ربط الشاعرة لها كونت لنا ذلك الإحساس الذي أعطانا حرية في تفسير مالا يفسر، لكنه في جماليات الشعر يندس في الروح مكوناً ذلك الشعور المتسامي بالبوح وبنقل مجريات الحلم عبر الحدث الأكبر من الحلم.

ففي رؤيتنا الأخري تقول الشاعرة:

وأحشرها في قلب العزلة .

الجمل في توظيف الشاعرة الذي يكمل أجزاءها الناقصة من الحلم ففي لفظتي: قلب العزلة تكتمل الصورة الجمالية في هذا التزاوج الذي يقودنا كما قاد الشاعرة لأن تستجلي عزلتها من الهم الخاص إلي الهم العام دون أن ترفع طرفها لخنق الحلم الذي كثيراً ما ساعده لاستشراف حزنها والانعتاق منه.

في تجليات ما أشرت إليه من صور في لفظ جميل قرأناه للشاعرة وكان بحق طريق قاد الشاعرة نحو الاجادة والتمرس في الانتقاء

الجمالي للصورة الشعرية وللفظة البلاغية التي لا تحتاج لمن يفسرها لأنها لوحدها خطوات تعبر عما يسكنها من جمال.

في الجهة الأخري هناك بعض الصور الباهتة في قصيدة الشاعرة، وأيضاً هذه الصورة قد ارتبطت بلفظيات باهتة كان من الأجدر بالشاعرة الانتباه إليها ومراجعتها بعناية أكبر، سأقف عند بعضها.

صور أخري للفظيات أضاعت النص وأفقدته جماليات التكوين البلاغي مما أفقدتها جماليات الملهم:

بعد أن أشرت إلي مواقع لفظيات الجمال في الصورة الشعرية عند سعاد الكواري، وكيف كونت صورة الملهم الجمالي في نصها، وحتي لا أظلم الشاعرة وأظلم التجربة في ديوانها ملكة الجبال وحتي يكون توغلي محموداً في استنطاقي كل جهات حضور أو غياب هذا الجمال اللفظي داخل حاضنة النص، أقف لأبين بعض اللفظيات والصور الشعرية التي فقدت معالمها الابداعية من بين شاعرية سعاد الكواري، قاصداً ذلك الديوان: ملك الجبال بالخصوص لأنه موضوع هذه الكتابة الباحثة في الجماليات وغيابها في النص.

فالديوان كما أشرت لبعض تلك اللفظيات الجميلة التي انداحت عبر الخيط الشعري للصورة الجميلة والمبدعة، كون التجربة اختارت لها جهة النص المفتوح في أدب القصيدة الحديثة النثر كأدوات وماهية عالجت بها كل تجاربها الشعرية منذ ديوانها الأول: تجاعيد حتي ديوانها الذي بين يدي ملكة الجبال أشاغله بالحنو علي التجربة ومدارات مداخلها .

وكما أوقف القاريء معي حول تلك الجماليات وأبعادها الشاعرية، أوقفه معي في علاج آخر، أوضحه بهفوات أضاعت جمال التجربة

وذلك عبر لفظيات لا أراها من الشعر و إنما قد تكون أقرب للكتابة منها للشعر.

فمن قصيدة بداية القول نري الشاعرة ترسم:

أقف الآن وسط الطريق

السؤال للشاعرة، اين الشاعرية في هذا البيت من القصيدة؟

فلو تمعنا في هذه الصورة الشعرية أكثر لرأينا أننا أمام صورة شعرية باهتة وتقريرية في لم تخدم النص، فلفظة أقف لفظة جامدة تريد شاعرية تحركها، فلوقفنا مثلاً وسط الطريق تعلق خطواتي بالوقوف هنا في اعتقادي أن البيت قد تخلص من صورته التقريرية ودخل في شاعرية حركتها جهات التخلص من تقريرية اللفظ والتعامل مع النص من جهة ضيقة:

ومن قصيدة الرمال المتحركة من الديوان نفسه نقرأ:

الوردة الحمراء ازدادت احمراراً

الدمعة تحجرت وارتسمت علي الوجنتين .

لا أري في هذين البيتين، صوراً جمالية تحرك الشعر وتسافر بجماليات الصورة واللفظ، ولو استثنينا لفظة ارتسمت التي دخلت علي النص بصورة فجة لم تخدم النص، علي رغم ما في اللفظة من جمال، لكن الشاعرة لم توفق في توظيفها مما جعل النص باهتاً وتقريرياً مما أضاع جهته الالهامية ما أفقده جهة الملهم.

وعلي هذا المنوال تتوزع في الديوان الصور الشعرية الباهتةوالضعيفة في مقابل صور جميلة، ولن أفسد متعة القاريء سأترك ما يحمله الديوان من مشاهد للصورة واللفظة الجميلة وما يفتقده من هذا البعد لقاريء قد يتفق معي وقد يختلف، وتبقي كل الشهادات مشفوعة بجمال قلب الشاعرة الذي يسع جمال حلمها في الكتابة.

علي الستراوي

شاعر وصحفي من مملكة البحرين